محاضرات السداسي الرابع(السنة الثانية)

تخصص: نقد ومناهج

مقياس النقد العربي المعاصر

الأستاذ : بلقاسم محمد

ا

مقياس : النقد العربي المعاصر
السداسي الرابع (السنة الثانية)

الأستاذ : بلقاسم محمد

المحاضرة الأولى :المنهج التقليدي

تمهيد وتوضيح، لا يمكن أن نفي بالغرض المطلوب منا على أصح الطرق والمناهج المعتادة، نظرا للظروف التي يمر بها العالم من حجر وعدم التحرك الحر. ولذا سأكتفي لمحاضرات توجيهية أو مختصرة على سبيل الاستئناس لا الدقة المعهودة في القسم والنقاش والأخذ والرد والنقد والاحتكام إلى النص.

• النقد العربي عرف عدة مناهج وتأثر بعدة نظريات، وتأثر أيضا بمثل ما وضحنا في المحاضرات السابقة لأصول مكونات النقد العربي.

• فالنقد العربي تأثر بالخارج كما استفاد من التراث، ولذا فهو يسير منذ نشأته الأولى خارجية، والثانية داخلية. فعرف المنهج التقليدي الذي أسسه الشيخ حسن المرصفي في كتابه الوساطة الأدبية وغيره من النقاد. ثم تشبع بالنقد الوافد من الغرب عن طريق المثاقفة والاتصال المباشر فعرف المناهج العاطفية بدءا بالسكلانية، والمناهج الاجتماعية والنفسية والدلالية والتفكيكية والتأويل والقراءة والتناصية وغيرها.

وقد تحدثنا سابقا عن المناهج الاجتماعية في النقد العربي، والمناهج النفسية باختصار.

وفي مقدمة هذه المناهج المنهج التقليدي، وهو منهج يشرح الألفاظ والعبارات، ويحلل الصيغ والتراكيب، ويعطي لنا دور فنون البلاغة في الأدب وقد وقف النحو وأقسامه وخطوطه الرئيسة في الطرق دون التفصيل، فنجد صاحب الوساطة يريد أن يكون موجها وناصحا الكتاب والمبدعين ليصنعهم على طريق الإبداع السليم، ويضع كثيرا من الاختيارات والنصوص البليغة تحت تصرف الكتاب والشعراء.

وقد قام المرصفي بتتبع التقسيمات التي أقرها النقد العربي القديم تصنيف الشعراء في طبقات، عدها ثلاث طبقات من الجاهلية إلى عصر الكاتب، كما استشهد كثيرا بأقوال القدماء في مفهوم الشعر والإبداع وبخاصة ابن خلدون في المقدمة وغيرها وقد ساهم كتاب المرصفي في نقد آراء القدماء وأضاف آراء على آرائهم وقد نقل كثيرا من الآراء النقدية وخاصة في النقد التطبيقي

وقد كان هدف المرصفي أن يجعل من كتابه موسوعة أدبية ونقدية واسعة، ووضع تحت تصرف القارئ الوسائل التي تعينه على فهم العمل الأدبي وتذوقه، وتقويمه، مشيرة القراءة والاحتكاك بالنصوص والأدباء والنقاد كثيرة التعمق في الكتابة وتحسين الأسلوب السليم.

ومن أهم المرتكزات عند المرصفي حفظ الشعر حتى يتسنى للشاعر مجاراة الشعراء والكتابة على منوالهم، وتتكون له ملكة كما أشار ابن خلدون في المقدمة، وكذلك يشحذ الطبع بعيون المأثورات ليستقيم أسلوبه وتكثر لغته وتستقيم تراكيبه. ويطلب من المبتدئين نسيان محفوظه ثم تذكره ليتسجوا على منواله ويصقل موهبته...

وهذه الطريقة كانت قائمة بين المؤدبين والتلاميذ النابغين مثل ما فعل خلف الأحمر مع تلميذه أبي نواس عندما أمره بحفظ ألف بيت من الشعر ثم نسيانها ثم يقوم بنظم الشعر.

ويتبنى الأستاذ المرصفي في تقسيم العصور حسب التسلسل الزمني وقد سبق في ذلك المستشرقين، وغيرهم من دعاة العصور الأدبية حسب الظروف الزمنية.

وقد وضح تقسيم الشعراء إلى طبقات ثلاث: الطبقة الأولى للشعراء الجاهليين وإسلاميين من أمثال المهلهل إلى بشار بن برد، والطبقة الثانية من المحدثين هم الموافقون على طريقة العرب في النظم مع الاجتهاد في سلوكهم وطرقهم في الاجترار ~~[illegible]~~ وهي تبدأ بأبي نواس إلى القاضي الفاضل، أما الطبقة الثالثة فهي التي تبالغ في استعمال البديع وهم من القاضي الفاضل إلى وقت المرصفي..

ملاحظات النقاد على منهج التقليدي (المرصفي):

لاحظ كثيرون من النقاد والدارسين على هذا المنهج عدة ملاحظات وكان أبرز هؤلاء: محمد مندور في كتابه "النقد والنقاد"، ومحمد عبد الغني حسن في كتابه "مؤلفات واتجاهات مؤلفين رواد"، ومحمود العقاد في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي" ... وغيرهم كثير.

ويمكن أن نجمع تلك الملاحظات التي وجهت إلى المرصفي أو للاتجاه التقليدي هي:

1 ـ كل الآراء مستمدة من النقد العربي القديم وقد سبق المرصفي نقاد كثيرون وكانت صولات وجولات في ذلك أمثال: ابن سلام الجمحي، والقرطجني، وعبد القاهر الجرجاني، وابن خلدون، وابن رشيق وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر وغيرهم.

2 ـ هذا هو نقد لذكرنا ليشروح الدواوين القديمة مثل شرح الزوزني للمعلقات، وشرح الأشنوري للمتنبي، وشرح ابن ناقيا لرسالة ابن زيدون... الخ

3 ـ هذا المنهج على الرغم من تعمقه في التوضيح اللغوي والبلاغي والشرح للمعنى المقصود ومعارضته لغيرها، عادة لم يهتم أصحابه برياح التغيير التي عصفت بالنقد والدراسات الجديدة.

المراجع (لابد للطالب أن يزور المكتبات الرقمية وغيرها) وخاصة في ما يخص هذا الموضوع:

1- كتاب: محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون.
2- كتب محمود العقاد: الديوان وغيره.
3- محمد عبد الغني حسن: مؤلفات رائدة طوقين رواد.
4- عبد العزيز الدسوقي: تطور النقد الحديث في مصر.
5- كتاب: الوسيلة الأدبية - للشيخ المرصفي.
6- مقدمة ابن خلدون.
وغيرها.

المحاضرة الثانية : النقد التجديدي

تخصص: نقد ومناهج

مقياس النقد العربي المعاصر

الأستاذ : بلقاسم محمد

المحاضرة الثانية : النقد التجديدي

ملاحظة : إن معظم هؤلاء الطلبة يكررون السنة ، وقد درسوا هذا الدرس عدة مرات مع عدة أساتذة ، وهم أصابهم يأس شديد من الدراسة وتراكم الدروس وإعادتها . ولذا أنصح الطلبة الكرام بما يلي :

* مراجعة الدروس السابقة ومحاولة تلخيصها .
* عدم اليأس "إن بعد كل عسر يسرا" .
* المراجعة من عدة كتب

المحاضرة ⑫ النقد التجديدي .

ظهرت حركتان في التجديد الأدبي والنقدي ، وكانتا على اتصال وتأثر بالنقد بحركة الأدب والنقد والثقافة في الغرب ، وهما :

① جماعة الديوان : ظهرت في مصر على يدي : محمود العقاد وعبد الرحمن شكري ، وعبد القادر المازني .

② الرابطة القلمية : وظهرت على يد الأدباء والنقاد باللسان العربي في المهجر الأمريكية .

وكانت الحركتين دورهام في التجديد وبلورة التنظير النقدي وعلى الرغم من أن مهمتهما كانت واحدة ، وهي الدعوة إلى التجديد ، فإن هناك بعض الاختلاف في بعض الرؤى والسمات النقدية .

- مدرسة الديوان :

ظهرت بعد صدور كتاب الديوان : للعقاد والمازني في جزءين عام 1921 وكان الكاتبان يعتزمان إصداره في عشرة أجزاء .

وكان الهدف من منهجهما ، تقويض الأوضاع الأدبية السائدة ، والدعوة إلى التجديد في الأدب ، وقد حدد ذلك في المقدمة للكتاب فهو : " مذهب إنساني مصري عربي ، إنساني : لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان ، خالصا من تقليد الصناعة المشوهة ، ولأنه من ناحية أخرى لقاح القرائح الإنسانية العامة ، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة ، ومصري لأن دعاته مصريون ، تؤثر فيهم الحياة المصرية ، وعربي لأن لغته العربية ، فهو بهذه الغاية أتم نهضة أدبية ظهرت في لغة العرب منذ وجدت ، إن لم يكن أدبنا الموروث في أعم مظاهره الأعم بيانا حتى يرجعه إلى عصر الجاهلية .. " حسب ما جاء في مقدمة الديوان .

وانطلاقا من الثقافة العربية المتينة للجماعة ومع كونهم شعراء واطلاعهم على الثقافة الغربية وخاصة الإنجليزية ، لم يتقنوها اتقانا لغة وأدبا والثقافة الغربية بعامة . فقد نقلوا نقد هذه الثقافة إلى مدرستهم وآرائهم ، مما يدل على حرصهم على التزاوج بين الثقافة العربية والغربية في تكوين أسس مدرستهم .

ومن أهم الأسس التي نادوا بها: (باختصار شديد)

1 - رفض الأوضاع الأدبية السائدة في عصرهم، وبخاصة الشعر. لأن الشعر صوت الأحاسيس والمشاعر، وأن الشاعر لابد أن تهتز نفسه وأن تنفعل بموضوعه انفعالا يملأ عليه جوانحه، ولا يجد أمامه إلا أن ينفس عن أحاسيسه بقول الشعر، وعبّر عن ذلك - وكان شعارهم - بيت وضعه شكري على غلاف ديوانه: «أناشيد الصبا»، وهو:

ألا يا طائر الفردو ... س إن الشعر وجدان

2 - دور العاطفة في الشعر: ضرورة حيوية العواطف فيه، وابتعاده عن جمودها. فالشعر العواطف ونقة ونغمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعر. فالشعر مهما اختلفت أغراضه لابد أن يكون ذا عاطفة وإنما تختلف العواطف التي يعرضها الشاعر.

3 - التصوير الشعري: - الابتعاد التصوير عن المألوف، أو التصوير الميكانيكي أو التشبيه أو الخيالات غير المستساغة، والتصوير ليس مقصورا على التشبيه المادي أو غير المفهوم، بل يشمل روح القصيدة وموضوعها وخواطرها.

4 - لغة الشعر: لابد أن تكون مفهومة، وقريبة فخمة أطيق، وبعيدة عن الغرابة والتفكك. لابد من استعمال الألفاظ ذات السياق المقبول فهو الذي يبتدع الألفاظ اللائقة. لا شرف وقوة اللفظة هي قوة دلالتها على المعنى.

5 - بناء القصيدة: لابد من ترابط العمل الشعري وتماسكه فنيا ومعنويا. ووحدة العمل الشعري وتناسق بنائه، فهو "التعبير الجميل عن الشعور الصادق". حسب قول العقاد.

6 - موضوعات الشعر: - رفض التفريق بين موضوعات شعرية وأخرى شعرية، الأولى جليلة وفخمة، والأخرى مبتذلة ومتدنية والمعمول به والمعوّل عليه هو: مدى الإحساس بالأشياء، وهو الذي يخلق فيه اللذة، ويبث فيه الروح، ويجعله معنى شعريا تهتز له النفس ولا تنفر منه وتعرض عنه الأسماع، بل تبث فيه حياة وتشعرنا به... والمعوّل هو طاقة الخلق الشعري عند الشاعر ذاته وكفاءته في أي موضوع يهتز له الشاعر.

7 - مقاييس نقدية: من أهم المقاييس النقدية التي أكد عليها العقاد: أ- الشعر قيمة إنسانية وليس قيمة لسانية

ب- وحدة القصيدة: ولابد من تماسك أبياتها وأحكام بنائها - فالقصيدة كالجسم الحي يقوم لا قسم منها مقام جهاز من أجهزته، ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا ما تغني الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة مكانها وفائدتها وهندستها؛ فالقصيدة بنية حية وليست قطعا متناثرة يجمعها إطار واحد...

ج- آصالة في الاحساس والفكر والتعبير: أي عدم تقليد سابقيه وذلك عيب ينتقص من شاعرية الشاعر، فهو وجه سلبي لعدم أصحة المعنى واستقامته، لأن التقليد هو وجه سلبي لوجه ايجابي.

وهكذا قدمت جماعة الديوان حركة كبيرة لتطور الأدب وإعطائه نمواً جديداً للالتحاق بركب التطور للنقد الجديد وانتشاله من الجمود الذي طال أمده، والالتفات إلى الانسانية والفرد معاً وسارت الحركة الجديدة جنباً إلى جنب مع باقي الحركة في الجماهير لنقل النقد الجديد إلى البلاد العربية وتطبيقه في الميدان.

ب/ الرابطة العلمية: هي حركة تدعو إلى التجديد في الأدب واللغة وهي تشترك في دعوة جماعة الديوان وسارت معها للتجديد والاهتمام بالتطور، ونقل ما توصلت إليه حركات التجديد في أمريكا وأوروبا وهي حركة قامت على توجيه حركة النقد والأدب والابداع الشعري في الأدب العربي الحديث.

أسس هذه الحركة في المهجر الأمريكي، وكان أبرز أعضائها الشاعر الفنان جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب، وإيليا أبو ماضي.

أسس نسيب عريضة صحيفة «الفنون» في نيويورك عام 1912 وكان المبدعون والمثقفون يجتمعون في دارها كل أسبوع لتدارس جديد الابداع والنقد في بلدان العربية وشؤونها المختلفة.

وفي سنة 1920 أسسوا عرفة الرابطة القلمية برئاسة جبران، وتعيمة سكرتيراً لها وناطقاً بحالها، وكان لها دستور أهمها في تسييرها، وهدفها هو احياء الأدب العربي، وابتعاث طاقاته الأصلية، والابتعاد به عن مزالق الزيف والنفاق، وتقليد السابقين، والجري الألفاظ المحنطة، والقوالب الميتة، وهي الغاية التي كان ينشدها أبناء جماعة الديوان أيضاً، وتلتقي الحركتان: جماعة الديوان، والرابطة القلمية في الايمان بما جاءت به المدرسة الرومانتيكية الغربية من اعلاء مكانة ومنزلة الشاعر وتقديس رسالته في الحياة، فهو ألهم، وهو عندهم كاهن نبي مبشر، ثاقب الرؤية والبصيرة في جسم الانسان، وهذا إيليا أبو ماضي يقول:

ما نحن معشر الشعراء .. يتجلى سر النبوة فينا

والشاعر عند أبي ماضي هو: نبي وفيلسوف ومصور وموسيقي، وكاهن ونبي: لأنه يرى بعينه الروحية ما لا يراه كل بشر، ومصوّر: لأنه يقدر أن يمسك ما يراه وما يسمعه في قوالب جميلة من صور الكلام، وموسيقي: لأنه يسمع أصواتاً متوازية حيث لا نسمع سوى هدير وجعجعة، فالعالم كله هو سوى آلة موسيقية عظيمة تنقر على

آوتارها أصابع الجمال، وتنقل ألحانها نسمات الحكمة الأبدية ...
وهو كاهن؛ لأن الشاعر يخدم الرأي واحداً هو الحقيقة والجمال؛ كما جاء في الغربال لميخائيل نعيمة.

الأسس والمبادئ النقدية للرابطة العلمية:

للرابطة مبادئ كثيرة نجملها فيما يلي:

① - الشاعر واللغة: مكانة الشاعر لا تعلوها مكانة في الحياة وقد بلغ الشعراء الأنبياء فإنه دوره بالإضافة لما سبق وما أعطاه الرومنتيكيون من مكانة تسمو إلى الآلهة عندهم، فإنه خالق اللغة ومطورها ومنجزها وهو منوط بإحياء اللغة بابتكار ألفاظ ومفردات جديدة وبذلك يحفظ لها حيويتها ويجدد طاقتها، لأن اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة أو ذاتها العامة، فإذا ما جمدت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها، وهي الأخرى الوقوف المتقهقر، وفيه التدهور والموت والاندثار والوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة هي في قلب الشاعر والمبدع فهو الوسيط بين قوة الابتكار والبشر، ولهذا يقول جبران: "الشاعر أبو اللغة وأمها تسير حيث تسير، وتريض أينما يريض، وإذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة، حتى يمر شاعر آخر فيأخذ بيدها، فإذا كان الشاعر أبا اللغة وأمها فما أقل نادبة وحافر قبرها".

② - الدعوة إلى تطوير اللغة ومسايرة الحياة والواقع.

③ - الحملة على النقاد الذين لم يساروا التجديد بقوا في النقد اللغوي أو التقليدي دون تطور.

④ الدعوة إلى الأخذ من الآخرين ما توصلوا إليه.

⑤ الدعوة إلى التمرد على الجمود والقوالب الجاهزة هي لا تعوق نمو اللغة، فاللغة هي رمز العاطفة والفكر والبقاء وذلك بالاستمرار في الإحياء.

⑥ - النقد يتميز بالذاتية غير المتحيزة وخاصة عند نعيمة في جعل النقد ذاتي لكنه مسيرج بعدم الانصياع الانحياز أو الجري وراء العواطف الذاتية الضيقة بل لابد له من الحكم فيجب عن الذاتية المطلقة، بل لابد من ذاتية ناضجة مزودة من ثقافة وكثرة الاطلاع وتنوع القراءة ...

⑦ - مبادئ الأدب: توصل نعيمة إلى عدة مقاييس في الأدب تجعل في أربع في نظره لابد من توفرها فيه بعد بحث طويل في ذلك، هي:

أ- الانصياع إحساس اختلاج في نفس الأديب.

ب- الكشف عن حقيقة من حقيقة النفس أو الوجود.

ج- تصوير الجمال.

د- التناسق الموسيقي في الأسلوب.

⑧ - وظيفة النقد هي الغربلة للآثار الأدبية يقصد التمييز الجيد منها من الرديء، والحسن من القبيح تحتاج إلى تذوق عالي المستوى.

وذلك بالاستعداد والاطلاع على النظريات النقدية العالمية وذات الاتجاهات الحديثة، والاطلاع على الفكر الانساني.

لو طيفة النقد وظيفتان: الأولى: التقويم، وهو التمحيص والتثمين والترتيب، ودور الناقد: هو اعطاء قيمة للعمل الأدبي، وقيمته الفنية، أي بعد التمحيص والتمييز ويضعه في مكانته الانسانية، ويرشد القراء إليه.. الثانية، وهي وظيفة الخلق، وهو أن الناقد مبدع ومولد ومرشد والناقد هنا دوره في كشف عن الجديد والمجهول في الأدباء وذلك كشفه كثير من الأدباء الذين يلتفت إليه الأبعد نقده وأدباء الناقد فيه وتوليده لما فيه من جمال وقيم لتنسجم وانسانية وغيرها.

② - وظيفة الأدب: الأدب هو الحياة، وهو تعبير عنها ما يبدعه الانسان من أدب بمختلف فنونه، وهي في الحقيقة تطابق بين الأدب والحياة.

10 - الثورة على العروض الخليلي: وذلك بالدعوة إلى التنويع في الأوزان في القصيدة الواحدة، وهو ما عرف بالعروض الجديد.

هذه الأسس والأفكار وغيرها ساهمت في التجديد وحركية النقد والأدباء مما جعل كثير منه يتقادم والأدباء يتجاوزون النقاش والرد والتنويع في اللغة والفن والاطلاع على غرب والسير به نحو المستقبل والتطور، وكان لهم دور كبير في الحياة الأدبية والثقافية والفكرية في الوطن العربي، وخاصة في تطور والاتجاه نحو الرومانسية.

أهم المراجع:

1 - الغربال - ميخائيل نعيمة
2 - الجوعة الكافرة - جبرا ابراهيم جبرا
3 - التيارات المعاصرة في النقد - بدوي طبانة
4 - النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال
5 - نظرية الأدب - شفيع السيد
6 - النشر المهجري - عبد الكريم الأشتر
7 - النقد العربي الحديث - ابراهيم عوض.

وغيرها من الكتب الموجودة في المكتبات الرقمية وخاصة مكتبة الديوان الوطني O.P.U. الجزائر.